## تحليل نصّ أدبي : قصيدة لأبي تمّام

قال أبو تمّام على قافية الجيم يمدح أبا سعيد محمّد بن يوسف الثّغري ويذكر وقعته بالخرّميّة [ من البسيط] :

أَبلِغْ مُحَمَّداً المُلْقي كَلاكِلَهُ ... بِأَرْضِ خُشَّ أمامَ القَوْمِ قد لُبِجَا
ما سرَّ قَوْمَك أنْ تَبْقَى لَهُمْ أبداً ... وأنَّ غَيْرَك كانَ اسْتَنزَلَ الكَذَجَا
لمَّا قَرَا النَّاسُ ذَاكَ الفَتْحَ قُلْتُ لَهُمْ ... وَقَائِعٌ حَدَّثُوا عَنْهَا ولا حَرَجَا
أَضَاءَ سَيْفُكَ لمَّا اجْتُثَّ أَصْلُهُمُ ... مَا كانَ مِنْ جَانِبَيْ تِلْكَ البِلادِ دَجَا
مِنْ بَعْدِ مَا غُودِرَتْ أُسْدُ العَرِينِ بِهِ ... يَتْبَعْنَ قَسْراً رَعَاعَ الفتنَةِ الهَمَجَا
ويَوْمَ أَرْشَقَ والآمالُ مُرْشِقَةٌ ... إلَيْكَ لا تَتَبَغَّى عنْكَ مُنْعَرَجَا
أَرضَعْتَهُمْ خِلْفَ مَكْرُوهٍ فَطَمْتَ بِهِ ... مَنْ كانَ بالحَرْبِ مِنْهُم قَبْلَه لَهِجَا

لِلَّهِ أيَّامُكَ اللَّاتِي أغرْتَ بها ... ضَفْرَ الهُدَى وقَدِيماً كانَ قَدْ مَرِجا
كانَتْ على الدِّينِ كالسَّاعات مِن قِصَرٍ ... وعَدَّها بابَكٌ مِنْ طُولِهَا حِجَجَا
عَادَتْ كتائِبُه لمَّا قَصَدْتَ لها ... ضَحاضِحاً ولَقَدْ كانَتْ تُرَى لُجَجَا
لمَّا أَبَوْا حُجَجَ القُرآنِ واضِحَةً ... كَانَتْ سُيُوفُكَ في هَامَاتِهِمْ حُجَجَا
أَقبَلْتَهُ فَخْمَةً جَأْوَاءَ لَسْتَ تَرَى ... في نَظْمِ فُرْسَانِهَا أَمْتاً ولا عِوَجَا
أَحَطْتَ بالحَزْمِ حَيْزُوماً أَخَا هِمَمٍ ... كَشَّافَ طَخْيَاءَ لا ضَيْقاً ولا حَرَجَا
فالثَّغْرُ والسَّاكِنُوه لا يَؤُودُهُمُ ... ما عِشْتَ فيهم أطارَ الدَّهْرُ أم دَرَجَا

أبو تمّام، الدّيوان، ج1، دار الكتاب العربي، ص ص 178-181

الشّرح :

1-**الكلكل** : الشّرّ و يراد به الحرب، 2-**لبج** : أقدم على غمار الحرب، 3-**الكذج** : اسم موضع، 4- **قرا** : قرأ وتتبّع، 5- **بابك** : بابك الخرّمي الثائر على حكم بني العبّاس، 6-**جأواء** : كتيبة من الجيش، 7-**طخياء**: اللّيلة المظلمة و أراد بها الفتنة.



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

**حلّل النصّ تحليلا أدبيّا مسترسلا مستعينا بما يلي:**

- في النّصّ أساليب فنّيّة وظّفها أبو تمّام للإشادة بخصال الثّغريّ الحربيّة، استخرجها مبيّنا دورها في خدمة المعنى الحماسي.
- أقام الشّاعر صورة القائد العربيّ على المقابلة بينه و بين عدوّه بابك و جيشه، تبيّن ذلك.
- استخرج من أبيات القصيدة المعاجم الدّالّة على انتصار القائد العربيّ وهزيمة عدوّه.
- استخلص من النّصّ المعاني البطوليّة و مميزات القائد البطل.



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

| المقدّمة | |
|---|---|
| **أ-التّمهيد:** | تنهض قصيدة الحماسة بوظيفة التّغنّي بأمجاد القادة الأبطال و الإشادة بأعمالهم العسكريّة في نبرة حماسيّة، و قد تستدعي بناء صورة البطل مقابلة الشّاعر بينه و بين عدوّه المنهزم كما في قصيدة الحال لأبي تمّام. |
| **ب-التّنزيل:** | هي قصيدة نظّمها على قافية الجيم و على بحر البسيط اقتطفت من الدّيوان الجزء الأوّل و تمتدّ من الصّفحة الثّامنة و السّبعين و مائتين إلى الصّفحة الواحدة و الثّمانين و مائتين، و فيها يتغنّى الشّاعر بانتصار القائد العربي أبي سعيد الثّغري على بابك مبرزا بطولته و شجاعته في مقابل هزيمة عدوّه و انكساره. |
| **ج-مراكز الاهتمام:** | -الإشادة بأعمال الثّغريّ البطوليّة و الأساليب الفنيّة الموظّفة في ذلك.<br>-المقابلة بين القائد العربيّ المنتصر و عدوّه المنهزم و وظائفها.<br>-المعاني البطوليّة و مميّزات القائد البطل. |
| **الجوهر [التّفكيك – التّحليل- التّقويم – التّأليف]** | |
| **أ-التّفكيك:** | تقوم المقطوعة الشّعريّة حسب معيار المضمون على مقطعين:<br>**المقطع الأوّل:**<br>و يمتدّ من البيت الأوّل إلى البيت السّابع، و فيه يحتفي أبو تمّام بانتصار الثّغريّ على بابك مبرزا وقع الانتصار في نفوس النّاس و أعدائه.<br>**المقطع الثّاني:**<br>و يمتدّ من البيت الثّامن إلى البيت الرّابع عشر الأخير، و فيه يقابل الشّاعر بين صورة ممدوحه المنتصر و صورة عدوّه المنهزم مشيدا بأفعاله الحربيّة. |
| **ب-التّحليل:** | **المقطع الأوّل: الاحتفاء بانتصار الثّغريّ على بابك و وقع الانتصار في نفوس النّاس و أعدائه:**<br>-انفتح المقطع بفعل أمر "أبلغ" متوجّها به أبو تمّام على عادة الشّعراء إلى مخاطب افتراضيّ تعبيرا عن نشوته بحدث انتصار القائد أبي سعيد الثّغريّ على عدوّه بابك الخرّمي الثّائر على حكم بني العبّاس لسنوات، و قد رام الشّاعر بهذا الفعل أن ينتشر الخبر بين النّاس لأهمّية الحدث النّبأ ووقعه السّعيد في النّفوس داعيا له بطول العمر حتّى يظلّ ينافح عنهم الأعداء "ما سرّ قومك أن تبقى لهم".<br>-أكّدت الجملة الاسميّة التّقريريّة "وقائع حدّثوا عنها و لا حرجا" أهمّية ما آتاه أبو سعيد من بطوله و ما أظهره من شجاعة و بسالة في قتال عدوّه، وقد عبّر الطّباق "أضاء/دجا" عن أثر الانتصار في النّاس و المكان و الأعداء: |



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

| | |
|---|---|
| | فأمّا النّاس فقد استبشروا به و تحدّثوا عنه و تناقلوا أنباءه لمّا رأوا فيه عنوان عزّة و بطولة أوحى به التشبيه في البيت الخامس "أسد العرين" كناية عمّا أبداه جند أبي سعيد من ثبات و عزيمة في الحرب، كما عبّر التّرديد الاشتقاقي "أرشق/مرشقة" عن تعلّق آمالهم به، بنجدته و إسراعه لفكّ أسرهم و رفع ما حلّ بهم من هوان، فنقلهم هذا الانتصار من حال الضّيق و الغمّ إلى حال السعة و الفرح، و أمّا المكان و نعني به بلاد المسلمين فإنّ هذا النّصر أخرجه من مذلّة العدوّ و قهره و ظلام الشّرك إلى نجدة الثّغريّ و جنده و عزّ الإسلام و نور التّوحيد ، و أمّا الأعداء فقد ردّوا على أعقابهم و قطع دابر فتنتهم، و استعار الشّاعر أبو تمّام صورة إفطام صغير النّاقة اللّذي يلقم علقما حتّى لا يقرب ضرع أمّه للدّلالة على ما ألحقه هذا القائد بعدوّه من هزيمة نكراء أقعدته عن القتال و فطمته عن الاجتراء على حرمات المسلمين و انتهاك بلادهم.<br>-تصدير البيت السّادس بذكر اسم الواقعة "يوم أرشق" إنّما هو تسجيل للواقعة و حفرها في الذّاكرة و ما ترشح به من معاني البطولة و النّجدة والغيرة على حرمات المسلمين و أعراضهم و من هبّة بطوليّة و إقدام جديرة باهتمام الشّاعر و احتفاله بهذا النّبأ السعيد، فكان التّرديد الاشتقاقي "أرشق/مرشقة" و المعجم البدويّ "كلاكله،خلف مكروه" و المعجم الحربيّ "الفتح، وقائع، سيفك، الحرب" دالاّ من دوالّ الانتشاء بالفتوّة العربيّة قوّة و بأسا و غيرة.<br>=الاحتفاء بالحدث تجلّى في حضور الإيقاع و النّفس الحماسي.<br>**المقطع الثّاني: المقابلة بين القائد العربيّ المنتصر وعدوّه المنهزم والإشادة بأفعاله الحربيّة:**<br>-كشف التشبيه في البيت التّاسع "كانت ... كالسّاعات من قصر عدّها ... من طولها حججا" عن التّباين الكبير بين صورتي القائد العربيّ المنتصر وعدوّه المنهزم و اختلاف أثر المواجهة بينهما و اقتتال جيشهما في نفسيهما، فالأوّل كان لوقعها على نفسه خفيفا مثيرا للنّشوة و الزّهوّ، و الثّاني كان عليه ثقيلا جالبا للمهانة و الذّلّ حتّى عدّه دهورا، و هو ما يبرز شجاعة الأوّل وثباته في المعركة و جبن الثّاني و انكساره فيها.<br>-كشف الطّباق بين "لججا/ضحاضحا" أيضا عن حال جيش العدوّ قبل الحرب و بعدها، فأبرز هزيمة بابك و تفرّق جيشه و أثبت انتصار الثّغري وتفوّق جيشه، و هو ما يؤكّد ما للقائد العربيّ من حنكة حربيّة و دراية |



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

| | |
|---|---|
| | بفنون القتال في مقابل طيش عدوّه و اغتراره بقوّته.<br>-عزّز المعجم الدّينيّ في الأبيات الثّامن و التّاسع و الحادي عشر " الهدى، الدّين، القرآن" التّقابل بين القيم الّتي يصدر عنها كلّ قائد أفعاله، فأبو سعيد يمثّل قيم الهدى و الدّين و التّقى و التّوحيد و بابك يمثّل قيم الظّلال و الكفر و الفجور و الشّرك.<br>- التّقابل بين كمّ الأفعال المسندة إلى القائدين : أفعال أبي سعيد "أغرت، قصدت، أقبلته، أحطت"، و هي أفعال دالّة على بطولته الحربيّة وشجاعته، و أفعال بابك"عدّها"، و هو فعل يدلّ على الانكسار و الانهزام و النّكوص على العقب.<br>-الصّفات المشبّهة "جأواء" و "طخياء" المقترنة بصيغة المبالغة "كشّاف" تثبت ما بين القائدين من تقابل في الصّفات، فأبو سعيد مقدام لا يهاب القتال، شديد المراس في الحرب، ثابت الجنان، و بابك مرتاع مضطرب خائر القوى.<br>=قامت صورة أبي سعيد الثّغريّ على التّقابل، فنجد أبا تمّام يعلي من شأنه و يحطّ من عدوّه بابك. |
| ج-التّقويم: | **الدّاخليّ :**<br>في المقطوعة احتفاء بانتصار القائد العربيّ البطل تجلّى في الإيقاع والمعجم البدويّ و المعجم الحربيّ و في المقابلة بينه و بين عدوّه في الخصال و القيم.<br>**الخارجيّ :**<br>طريقة أبي تمّام في الإشادة بخصال الممدوح الحربيّة على أساس التّقابل هي طريقة تنكّبها في كثير من قصائده الحماسيّة غايتها رسم صورة للبطل مثاليّة ترتقي إلى الكمال و الأنموذج في تمثّل القيم العربيّة و عطف القلوب عليها. |
| د-التّأليف: | -حفلت القصيدة بتنوّع في المعاجم [بدويّ دينيّ] و عناية بالإيقاع في حركة الرّويّ و التّرديد الاشتقاقي و الميل أحيانا إلى غريب اللّغة و شاردها ممّا يثبت بداوة القصيدة و القيم العربيّة الّتي يراها الشّاعر قد مثلت في أفعال ممدوحه البطوليّة.<br>-نزعت القصيدة إلى ترسيخ الواقعة الحربيّة في الذّاكرة الجماعيّة تأكيدا لمكانة القائد العربيّ في وجدانه و في الوجدان العربيّ.<br>-قامت الصّورة التّماميّة على المقابلة بين صورة البطل و صورة عدوّه. |



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux

| الخاتمة | |
|---|---|
| **أ-الإجمال:** | يمكن القول إنّ أبا تمّام في مقطوعته هذه قد عبّر عن فرحه بانتصار ممدوحه على عدوّه، فكان الإيقاع و المعجم و المقابلة سبيلا إلى نحت صورة للبطولة قلّ نظيرها و إلى ترسيخ قيم عربيّة أثيلة باتت مطلوبة في زمن الثّورات و الفتن و غارات الرّوم الّتي عصفت ببلاد المسلمين في القرن الثّالث الهجري. |
| **ب-الموقف:** | و نعتقد أنّ القصيدة التّماميّة خاصّة و القصيدة الحماسيّة عامّة كانت صوتا آخر يرفد القادة العرب في حروبهم ضدّ أعداء البلاد الإسلاميّة، و هو صوت أثبت مكانة الفنّ و قوّة القول في شحذ العزائم و الهمم و الرّقيّ بالقيم العربيّة. |
| **ج-الأفق:** | فإلى مدى كان للشّعر الحماسيّ مع أبي تمّام ذلك الحضور المؤثّر في حماسة أبي الطّيّب و ابن هانئ الأندلسيّ؟ |



Devoir.tn
toutes les matières, tous les niveaux